الفنان شمال صائب

اعداد

جعفر قادر البرزنجي

كان الفنان شمال ، ينتقل في صباه ، بحكم وظيفة والده كقائمقام ، من قضاء الى آخر ، ومن هنا كانت عيناه تتفتح على جمال الطبيعة الساحر المتمثل في القمم الشاهقة والوديان العميقة والهضاب الخضراء .. في الينابيع العذبة الدفاقة والشلالات الهادرة المنحدرة من الاعالى الى اعماق الوديان لتزيد الطبيعة الكردية روعة وبهاء .

في تلك الاقضية التي تنقل بينها الصبى شمال تشبعت اذناه بالالحان الشجية تنبعث من افواه الرعاة الذين يغنون وهم ينفخون في (شمشالهم) اجمل الاغانى الشعبية التي توارثها الاكراد عن اجدادهم الاولين وهى تحكي قصص الحب وملاحم البطولات .

وهكذا اخذ حب الفن يسرى في عروق شمال ، وكان يحاول لذلك تجسيد هذا الحب ، ولكن كيف ؟ ولم تمض سنوات قلائل من عمره الفتى حتى اخذ يمارس الفن ذاتيا .. ولكن ادرك بعد قليل ان الموسيقى والغناء ليسا ضربين من ضروب اللهو البدتى ، كما كان الكثيرون يتصورون في بلادنا انئذ ، انما هما فرعان من علم لايقل شأنها عن العلوم الاخرى ويحتاج الى الدراسة الاكاديمية والتبصر والتبحر .

وهكذا كان شمال اول كردى ينتهى الى معهد الفنون الجميلة الذي دام فيه طالب ست سنوات . كان ذلك في عام 1947 ، ولم تمنعه دراسته للموسيقى من اتمام مراحل دراسته العادية المتوسطة والثانوية لينضم بعدها الى كلية الأداب . ثم سافر الى الولايات المتحدة لنيل الماجستير في التاريخ الاسلامى وتاريخ الموسيقى ، وكانت دراسته جيدة جدا ، ولم يبق بينه وبين نيل شهادة الدكتوراه الا ثمانية اشهر ، لكنه تسلم العديد من الرسائل من جامعة السليمانية الحديثة التكوين تدعوه للعودة الى الوطن ، فعاد ملبيا نداءه وهاجس الحنين الى الاهل والاصدقاء .

بعد ان عاد الى الوطن واصبح مدرسا في الجامعة ، كان الفنان شمال يطمح في فتح مدرسة موسيقية للاطفال ، ولكنه لم يوفق لتحقيق طموحه هذا فحاول تاسيس استوديو لتسجيل الاغانى الاذاعية والتلفزيونية ، يكون تابعا لفرع لاذاعة وتلفزيون بغداد ، وسار الى بغداد لمفاتحته المسؤولين في هذا المجال ولكنه كلف بتسجيل الاغاني الاذاعية للتلفزيون ، وقدتم ذلك من قبل بعثة سينمائية اوفدت الى ربوع المصايف العراقية في كردستان لهذا الغرض . وكان هذا اول تسجيل يتم على هذا النحو لفنان عراقي .

وعاد شمال الفنان الى السيمانية وهو يأمل تحقيق ما اتفق عليه مع المسؤلين المختصين في بغداد من بناء الاستوديو وتجهيزها بالاجهزة ، واشرف هو بنفسه على بناء الاستوديو واكماله من ناحيه الفنية ، ولكنه فوجئ بتحويله ـ الاستوديو ـ الى مخزن لمطعم الجامعة حيث كدست في اكياس الرز وصفائح الدهن وما الى ذلك ، وكان ذلك على مايقول الفنان شمال ، عام ، 1972 ـ 1973 .

وبذل فناننا محاولة اخرى لتاسيس فرقة كورس او انشاء تتضمن ستة اصوات جميلة ثلاثة منها نسائية لاقامة حفلات جامعية شهرية على ان يدفع لهم رواتب شعرية لقاء مابيذلونه من جهد ، وقد فشلت محاولته هذه كذلك باحراق مسرح الجامعة باكمله .

واليوم يعيش هذا الفنان متغذيا باحلام في تحقيق امانيه الفنية التى لم يئس لها بعد ان ترى النور .